

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 8- سورة السجدة من الآية (52) إلى الآية (03).

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان ربكم هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اولم يهدي لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم - 00:00:00

ان في ذلك ليات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به ونخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين - 00:00:36

قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون اعرض عنهم وانتظر انهم منتظرؤن هذه اليات العظيمة ختم الله جل وعلا بها سورة السجدة يقول جل وعلا ان ربكم هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا - 00:01:07

فيما كانوا فيه يختلفون اختلف الكفار مع المؤمنين من الحكم هو الله جل وعلا اختلف الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين مع ايمانهم الذين كفروا بهم من الحكم هو الله جل وعلا - 00:01:52

ان ربكم هو يفصل بينهم يحكم جل وعلا ويفصل بين المؤمنين والكافر ويثيب المؤمنين على ايمانهم ويعاقب الكفار على كفرهم ان ربكم هو يفصل بينهم يوم القيمة بين من بين الرسل - 00:02:31

والامم التي كفرت برسلهم فيبيين جل وعلا ان الحق مع الرسل ويعاقب من كفر بالرسل ان ربكم هو يفصل بينهم الظمير لمن يرجع قولان للمفسرين رحمهم الله يفصل بينهم بين المؤمنين والكافر - 00:03:05

يفصل بينهم بين الرسل وامهم الذين لم يستجيبوا لهم متى هذا الفصل يوم القيمة ماذا سيكون فيما اختلفوا فيه المؤمنون تمسكوا بالحق الكفار عارضوهم ورد الحق الذي معهم الرسل دعوا الناس الى الحق والهدى - 00:03:35

الامم الكافرة اعرضت وابت اختلفوا في ذلك من الحكم الله جل وعلا هو الحاكم وهو الفاصل بينهم يفصل بينهم في قضائه العدل جل وعلا ثم قال جل وعلا اولم يهدي لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم - 00:04:14

او لم يهد لهم او لم يتبيّن لهم اولم يهدي دلالة وارشاد او لم يتبيّن لهم او لم يتبيّن لهم كم اهلكنا اهلكنا كثيرا من الامم الكافرة قبل كفار قريش - 00:04:53

من القرون من الامم الغابرة والقريبة منهم والبعيدة اليهم في هذا عظة وعبرة لهم فيؤمن لان لا يصيّبهم ما اصاب من قبلهم اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون - 00:05:25

يمشون في مساكنهم من الذي يمشي كفار قريش يمرون على ديارهم ديار الامم المهلكة في اسفارهم في اسفارهم الى الشام وفي اسفارهم الى اليمن يرون اثار الامم المكذبة التي اهلكها الله جل وعلا - 00:05:54

يمشون في مساكنهم الظمير فيه يمشون الى يعود الى كفار قريش المتحدث عنهم في قوله اولم يهدي لهم لهم لكافر قريش كم اهلكنا قبلهم قبل كفار قريش من القرون يمشون من هم - 00:06:28

كافر قريش في مساكنهم في ديارهم ويرون اثارهم اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون الظمير يعود الى القرون السابقة كانوا في عافية وفي امان واستقرار يمشون في مساكنهم - 00:06:56

فلما عصوا الرسل اهلكهم الله جل وعلا والظمير في قوله يمشون الى مساكنهم قال بعض المفسرين يعود الى كفار قريش اي ان كفار

قريش يمشون في مساكن هؤلاء ويطلعون عليهم حال اسفارهم - [00:07:28](#)

اذا سافروا الى الشام او سافروا الى اليمن رأوا اثار الامم المهلكة او ان الضمير في يمشون في مساكنهم يعود الى المهلكين اي ان الامم المهلكة كانوا يمشون في مساكنهم - [00:07:53](#)

كانوا في صحة وعافية وامن واستقرار فاتاهم العذاب حالة كونهم يمشون في مساكنهم لا علة بهم وانما ارسل الله عليهم العذاب لكرهم بالله وبرسله ان في ذلك ليات اي هذه الامر - [00:08:15](#)

فيها ايات دلالات واضحات وعبر بینة لمن يسمع ويدرك ويفهم ان في ذلك ليات افلا يسمعون؟ افلا يدركون ذلك ويتعظون ويستفیدون ثم قال جل وعلا مستدلا على البعث او لم يروا - [00:08:42](#)

انا نسوق الماء الى الارض الجرز الجرس التي لا نبت فيها الارض الجرس التي لا نبت فيها لا نبات فيها. يابسة هامدة ميّة فينصر الله جل وعلا عليها ماء المطر - [00:09:20](#)

ينبت العشب فيها والخير الكثير اولم يروا يطلعوا في ابصارهم ويروا هذا ويدركوه ويشاهدوه انا نسوق الماء الى الارض الجرس يرسل الله جل وعلا الماء الى الارض اليابسة يرسله من السماء مباشرة على هذه الارض او - [00:09:45](#)

الاوّية من ماء يأتي من بعيد تسوق الماء الى الارض الجرز الخالية من النبات فنخرج به زرعا في هذا الماء الذي مر على هذه الارض اليابسة فنخرج به زرعا الزرع هذا تأكل منه انعامهم - [00:10:13](#)

وهم يأكلون منه افلا يبصرون افلا يشاهدون هذا باعينهم فيستفیدوا من هذا الذي اجراه الله جل وعلا واحيا هذه الارض الميّة بعدما كانت يابسة فاحياها بالزرع والنبات والخير الكثير الا يستدلون بذلك على القدرة على احياء الاجساد بعد مماتها - [00:10:41](#)

لأنهم ينكرون البعث والله جل وعلا يسوق لهم من الایات والادلة والبراهين على قدرته التامة على احياء الخلق اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وانفسهم - [00:11:16](#)

قدم الانعام على الانفس قال بعض المفسرين رحّمهم الله لان الانعام تعتمد على الزرع هذا والنبات اعتمادا كلّيا بخلاف الانفس فهي تعتمد عليه وعلى غيره هذه ناحية قول بعض المفسرين رحّمهم الله قالوا بدأ بالانعام قبل الانفس. لان الانعام تبدأ به - [00:11:47](#)

وستفید من هذا النبات قبل الانفس لان الانفس تستفید منه بعد استواه وبعد استواء الحب واستواء الثمر واما الانعام فهي تبدأ بالاستفادة من من حين تبدأ الخضرة من حين ينبت النبات وهي - [00:12:20](#)

من فاكل الانعام منه قبل اكل الانفس ونخرج به زرعا تأكل منه انعامهم زرع يصلح للانعام التبن والعلف والقصيل وغيره والانفس تأكل الحبوب والثمار المستوية الناضجة تأكل منه انعامهم وانفسهم - [00:12:42](#)

افلا يبصرون عن هذا فلما يبصرون فينبغي للعاقل ان يتأمل ويدرك ذلك في عقله ويعينيه يمر على الارض يابسة لا نبات فيها وبعد نزول المطر او جريان الوادي عليها من مطر بعيد - [00:13:16](#)

يمر بها بعد فترة فاذا هي قد احضرت انبت من كل زوج بهيج باذن الله جل وعلاليس القادر على هذا قادر على احياء الاجساد بعد موتها ويقولون متى هذا الوعد ان متى هذا الفتح ان كنتم صادقين - [00:13:49](#)

يقولون يقول ذلك الكفار كفار قريش بطريقة الاستعجال والتکذيب والاستهزاء يقولون للمؤمنين متى هذا الفتح المؤمنون يقولون للكفار ان الله وعدهنا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بان ينصرنا عليكم - [00:14:29](#)

وان يحكم بيننا وبينكم فلنا النعيم المقيم ولكم العذاب المستمر والحاكم بيننا وبينكم هو الله جل وعلا ويقول الكفار على سبيل الاستهزاء والسخرية متى هذا الفتح يتهكمون بالمؤمنين متى هذا الفتح ان كنتم صادقين؟ حددوا - [00:15:03](#)

اي يوم يقع متى بعد شهر بعد سنة بعد عشر سنوات متى يكون؟ لان متى يسأل بها عن الزمان متى هذا الفتح ان كنتم صادقين بانه سيحصل هاتوا وبماذا اجابهم الله جل وعلا - [00:15:42](#)

لم يجدهم عن سؤالهم متى وانما اجابهم بما يحصل في هذا اليوم لان متى هذا واقع لا محالة ليس محل اشكال ولا يحتاج الى ان يقال انه سيقع في كذا - [00:16:09](#)

هو واقع لا شك فيه وكل ات قريب وانما المهم ان يعلم ماذا يحصل في هذا اليوم وقال الله جل وعلا قل يوم الفتح لا ينفع الذين
كفروا ايمانهم يوم الفتح واقع لا محالة ولا اشكال فيه - 00:16:31

فإذا جاء كاني بكم ايها الكفار تؤمنون وتندمون على ما حصل منكم ولن ينفعكم ذلك قل يوم الفتح الذي يفصل الله جل وعلا بيننا
وبينكم لا ينفع الذين كفروا ايمانهم - 00:17:06

ولما ينظرون اي يمهدون وما المراد بهذا اليوم جمهور المفسرين على ان المراد بهذا اليوم يوم القيمة والمراد بالفتح الحكم والفصل
ربنا افتح بيننا وبين قومنا وانت خير الفاتحين - 00:17:45

اليوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم وذلك يوم القيمة قال بعض المفسرين المراد بيوم الفتح هذا يوم النصر الذي وعد الله جل
وعلا المؤمنين قبل يوم القيمة وهو يوم بدر - 00:18:21

قال بعض المفسرين المراد بيوم الفتح هنا هو فتح مكة لان الله جل وعلا وعد رسوله صلى الله عليه وسلم فتح مكة يقول نعم اذا كان
المراد يوم القيمة لا اشكال في ذلك. وهذا قول جمهور المفسرين - 00:18:52

المراد يوم بدر من قتل منهم لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ماتوا على الكفر لا ينفعهم ولو سألوا الرجعة ما اعطوا لكن المشكك
على قول من قال يوم الفتح يوم فتح مكة - 00:19:18

ولما يتأتى قول لا ينفع الذين كفروا ايمانهم بل امن كثير من الكفار في يوم فتح مكة وقبل منهم الله جل وعلا ايمانهم واسلامهم وقبل
منهم الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:19:40

بل دعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم الى الايمان ورغبهم في ذلك والظاهر والله اعلم ان المراد بيوم الفتح هو يوم القيمة وهو
الذي يحكم الله جل وعلا فيه بين الخلائق - 00:20:00

قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم يعني لو امنوا لانهم اذا عاينوا ملائكة العذاب اظهروا الايمان لكن لا ينفع اذا بلغت الروح
الحلقوم فلا ينفع نفسها ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا - 00:20:23

ولما ينظرون ولا هم يمهدون يطلبون المهلة تعانوا الملائكة بقبض ارواحهم او اذا كان يوم القيمة يسألون الامهال والرجوع الى
الدنيا فترة ليؤمنوا فهل يجابوا لذلك؟ ابدا لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون. لا يمهدون ابدا - 00:20:55

ساعرض عنهم لا خير فيهم ولا استجابة عنهم اتركهم والامر الى الله جل وعلا وانتظر نصر الله جل وعلا فان الله محقق لك وعدك
سينصرك في الدنيا وينصرك في الآخرة - 00:21:28

وانتظر انهم منتظرون. هم ينتظرون مثلك هم ينتظرون لكن ماذا ينتظرون كما قال الله جل وعلا عنهم انهم قالوا نتربيص به نصبر
عليه حتى يموت ونستريح اذا مات انت معمر - 00:21:57

ستموتون كما يموت فاعرض عنهم وانتظر اصبر الفرج ات والنصر محقق باذن الله وهم كذلك منتظرون مثلك لكن هم سيأتهم
العذاب بعد انتظارهم. وانت سيأتيك النصر والتأييد من الله جل وعلا - 00:22:24

قال بعض المفسرين هذه الاية فاعرض عنهم منسخة منسخة بماذا؟ قالوا باية السيف والمراد باية السيف ايات كثيرة في القرآن
التي فيها الامر بالجهاد يعبر عنها المفسرون رحمهم الله بقولهم هذه الاية منسخة باية السيف - 00:22:56

قوله جل وعلا قاتلوا المشركين كافة. قاتلوا الذين يقاتلونكم من الكفار وغير ذلك من الایات الكثيرة وخاصة في اية المائدة لانه من
اخرا ما نزل واية براءة انهم من اواخر ما نزل فيهم الامر بالجهاد - 00:23:30

فاعرض عنهم فهذا الاعراض منسخ باية السيف لان الله جل وعلا امر رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بقتالهم وقيل انه لا
نسخ وانما هذا صرف للنظر عنهم مؤقتا وتركهم وعدم الاكتثار بهم - 00:23:55

وعد من الله جل وعلا بان الله ناصره فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا
محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:24:24